

مدخل لفهم الشخصية المصرية*

طاهر عبد الحكيم

كانت زيارة رئيس الدولة المصرية للقدس المحتلة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ بداية مزحلة جديدة وقاسية من الترددي في الوضع العربي ضغطت ولا تزال تضغط بقوة على ذهن ووجدان الانسان العربي الذي يرفض أن يرفع الراية البيضاء في معركة لم يسمح له أن يشارك فيها رغم أنها جرت باسمه، ولكنه، في الوقت نفسه، مطالب بأن يبحث عن طريق للخلاص يستطيع فيه أن يأخذ مصيره، بين يديه، وأن يحارب هو معركة وجوده ومستقبله بنفسه.

وكان طبيعياً أن يتطلع الانسان العربي، في مأساته هذه، إلى مصر التي منها يزحف السقوط إذا ما سقطت. ومنها يعم النهوض إذا ما نهضت. وكان طبيعياً أيضاً أن يتساءل الانسان العربي تساؤلاً مشروعاً كيف يقبل الانسان في مصر ذلك الذي كان، ومتى وكيف يتحرك ليضع نهاية للترددي، ويصنع بداية للنهوض.

وفي المنعطف الخطير الذي تمر به أمتنا العربية، وحيث الثقة بالنفس شرط جوهري لعبور هذا المنعطف عبوراً ناجحاً، يجب ألا تتسلل إلى ذهن الإنسان العربي إجابات مغلوبة حول أسئلته بشأن مصر، والانسان العربي في مصر. لذلك نقدم هذه الدراسة عن الشخصية المصرية، وعن القوانين التي تحكم حركة الانسان في مصر.

الخنوع أو المقاومة

أي سمة، من هاتين السمتين، تشكل السمة الثابتة للشخصية الوطنية المصرية؟
يميل عدد من الباحثين المعاصرين إلى وصف الفلاح المصري بالخنوع والسلبية،

* فصل من كتاب سيصدر قريباً بعنوان: «تشكل البنية القومية في مصر»، وهو أطروحة دكتوراه اشرف على اعدادها الاستاذ جاك بيرك واجيزت من جامعة السوربون باريس ٣.